

الفصل الأول
الوقت كمفهوم لغوي وعلمي
من المنظورين الوضعي والإسلامي

مقدمة:

الوقت كلمة دارجة يشيع تواردها على الألسنة بدون التأمل فيما تتضمنها تلك الكلمة من معان وأبعاد عميقة ذات دلالات متعددة. وسوف يلاحظ من العرض الموجز التالي أن الوقت يحتل مكانة أكثر أهمية ورسوخاً في دائرة الاهتمام الإسلامي، على الرغم من أنه يحظى أيضاً باهتمام العلوم الوضعية - ومن بينها علم الاقتصاد - ولكن ذلك الاهتمام يحدث بشكل مختلف وبتوجيه مغاير.

١/١: المفهوم اللغوي للوقت Time وبعض مرادفاته ومشتقاته:

يعرف الوقت في قواميس اللغة العربية (المعجم الوسيط كمشال، ص ١٠٤٨)، على أنه «مقدار من الزمان قَدَّرَ لأمر ما». حيث يعرف الزمان بدوره (المرجع السابق، ص ٤٠١) على أنه الوقت قليله وكثيره؛ أو مدة الدنيا كلها؛ أو فترات زمنية مصنفة كأن يقال -على سبيل المثال- أن السنة أربعة أزمنة: أى أقسام وفصول. ومن مشتقات كلمة الوقت شائعة الاستخدام نجد كلمة «المليقات» التي تعنى الوقت

المضروب للفعل أو الموعد الذى جعل له وقتاً (ومن الأمثلة على استخدامات تلك الكلمة مواقيت الحج لمواضع إحرامهم). وهناك أيضاً الفعل «وقت» ويعنى جعل له وقتاً يفعل فيه شئ ما (مثل قوله: وقتَ الله الصلاة: أى «حدد لها وقتاً»). كما تستخدم كلمة أخرى مشتقة هى «الموقت» وذلك للدلالة على من يُراعى الأوقات والأهلة. ومن أهم الكلمات المتعلقة بكلمة الوقت والتي سيتضح لنا بعد قليل مدى ما تبلغه تلك الكلمة من أهمية (تقديسية) قصوى، هى كلمة «الدهر» وهى تعنى لغوياً (المرجع السابق ص ٢٩٩): مدة الحياة الدنيا كلها، أو الزمان الطويل، أو الزمان قلّ أو كثر... الخ.

ومما سبق يمكن أن يتضح أن الوقت هو جزء من الزمان أو أنه يمثل الوحدة الأساسية لتكوينه الإجمالى، والزمان هو الدهر أو جزء من الدهر أما الدهر فهو يمثل تلك الكلمة بالغة القدسية التى كثيراً ما نسى نعتها ولا نقدر كنهها حق قدرها المقدس وهنا نبهنا الله عز وجل إلى خطورة الإساءة إلى تلك الكلمة من خلال حديث نبوى صحيح. فعن أبى هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تسبوا الدهر، فإن الله هو الدهر» (مختصر مسلم، ١٨١٤).

وفى القواميس الإنجليزية (مثال المورد The Concise, P971, 1177) نجد أن الوقت يمكن أن يشير للدلالة على وقت الفراغ؛ أو الوقت المناسب؛ أو زمن؛ أو عصر؛ أو فترة معينة من زمن ماض أو حاضر أو فصل أو موسم، كما يمكن أن يستخدم للدلالة على نسبة

السرعة في إنجاز حركة أو سلوك ما (مثل السير نحو الكلام)، وهو يستخدم للإشارة إلى نقطة زمنية معينة مثل الساعة أو الدقيقة .. وبالتالي فيمكن أن تشير تلك النقطة الزمنية أيضاً إلى الفيمتو ثانية التي تم اكتشافها مؤخراً كأصغر جزء من مكونات الوقت. ولقد قدم قاموس Concise مفهوماً أكثر تحديداً ومنطقية للوقت فأوضح أنه يمثل العلاقة العامة لأسلوب حياة Existence يتم اتباعه على التوالي أو التتابع أو التعاقب، كما يمكن أن يعبر عن (دورية) أو (استمرارية) الحياة التي يتم النظر إليها من خلال فواصل زمنية محددة، ويمكن أيضاً أن يدل الوقت على فترة معينة تتسم بأحداث معينة، أو بسلوكيات بشرية بينها... الخ.

Time is the general relation of sequence or continuous or successive existence, duration or continuous or successive existence, duration or continuous existence regarded as divisible into portions or periods, a particular portion of this; a period Characterized by certain events, persons, manners, etc.

(وهناك أيضاً مزيد من التوضيحات التفصيلية الإضافية للوقت

في: ص ١١٦٦ The Concise).

٢/١: مفهوم الوقت في الدراسات الاجتماعية المتخصصة:

الواقع أن الوقت ينظر إليه في الدراسات الاجتماعية التي تناوله بشكل مختلف بعض الشيء عن طبيعته المجردة التي تمت الإشارة إليها في